

اسم التفضيل

اسم التفضيل^(١): اسمٌ مشتقٌّ مصوغٌ للدلالة على زيادة موصوفة على ما بعده في حدث ما يشتركان فيه مدلول عليه في لفظ التفضيل، أو فيه مع ما يميزه من حدث منصوب بعده، ويكون على مثال (أفعل) للمذكر، و(فُعَلَى) للأنثى، فهو تفضيلٌ ليدلَّ على الزيادة في الصفة، لا ليدلَّ على تفضيلها في ذاتها؛ لأنه قد يكون من الصفات الحسنة المحببة، كما يكون في الصفات القبيحة المكروهة. فالمقصود بالمفاضلة - هنا - الزيادة مطلقاً.

فتقول: محمد أفضلُ منه . سميرٌ أقبحُ منه .

لذلك فإنه قد يُسمَّى اسمَ الزيادة؛ للزيادة الموجودة في أحد الموصوفين عن الآخر في صفة يشتركان فيها، مذكورة في اسم التفضيل - قُبِحَتْ أم حُسُنَتْ -، فيشمل نحو: أقبح، وأجهل، وأبخل، وأغبى.

وقد يُسمى أفعل التفضيل، لأنه يلزم وزن (أفعل) غالباً، ومن يميل إلى اختيار مصطلح اسم التفضيل عن أفعل يميلون إلى ذلك ليشمل كلاً من: خير، وشر، فهما ليسا على زنة أفعل. ولكنهما على وزن أفعل تقديرًا.

أركان التفضيل:

للتركيب التفضيلي ثلاثة أركان، هي:

أ - المفضل:

الاسم الذي زاد في الصفة عن الآخر، ويكون موصوفاً باسم التفضيل، ومذكوراً قبله، سواء أكانت هذه الوصفية من طريق الخبر، أم النعت، أم الحال.

(١) يرجع إلى: الكتاب ١ - ٢٠٢ : ٢٠٥ / المقتضب ١ - ١٦٨ ، ٢ - ٢١٦ ، ٣ - ٢٤٤ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ١٠٠٢ / شرح ابن يعيش ٦ - ٩١ / التسهيل ١٣٣ ، ١٣٦ / شرح التسهيل ٣ - ٥٠ / الجامع الصغير ١٦٣ / شرح الشذور ٤١٧ / الصبان على الأشموني ٣ - ٤٣ .

فتقول: محمدٌ أفضلُ. . .

محمدٌ الأفضَلُ محترمٌ. . .

أقبلَ علينا أوثقَ الخطى. . .

اسمُ التفضيلِ في الأولِ خبرٌ، وفي الثاني نعتٌ، وفي الثالثِ حالٌ.
ب- المفضلُ عليه :

الاسمُ الذى زيدَ عليه فى الصفةِ، ويكونُ مذكوراً بعدَ اسمِ التفضيلِ.

فتقول: محمدٌ أكرمُ من محمودٍ.

فاطمةٌ أجملُ من هندٍ.

تلاحظ أنه يكونُ مسبوقاً بحرفِ الجرِ (من)، وذلك إذا كان موازناً فى القدرِ مع المفضلِ.

قد يكونُ المفضلُ جزءاً من المفضلِ عليه، فيضافُ المفضلُ عليه وهو معرفةٌ إلى اسمِ التفضيلِ.

فتقول: محمدٌ أكرمُ من الرجالِ.

إنه أفضلُ أهلِ القريةِ.

وقد يكونُ المفضلُ عليه نكرةً، وهو مضافٌ إلى اسمِ التفضيلِ، فيكونُ مطابقاً للمفضلِ فى العددِ والجنسِ.

فتقول: محمدٌ أكرمُ رجلٍ.

الهندانِ أكرمُ امرأتينِ.

وتدرسُ هذه بالتفصيلِ فى قسمِ (مبنى اسمِ التفضيلِ).

ج- اسمِ التفضيلِ:

هو الاسمُ الذى يدلُّ به على الصفةِ موضعِ التفضيلِ، الموجود فى التركيبِ، كما يدلُّ على الصفةِ موضعِ التفضيلِ، أو يدلُّ على النسبةِ بين المتفاضلينِ فى الصفةِ الموجودةِ فى الحدثِ الذى يميزُ اسمَ التفضيلِ.

نحو: أكبر، أفضل، صُغرى، حُسْنى .
ومن الثانى أكبرُ سناً، أفضلُ خلقاً، أحسنُ خطأً، أطيبُ هواءً .

تقول فى تركيبِ التفضيل :

محمدٌ أكرمُ الناسِ حسباً .

فاطمةٌ كبرى بناتِ الرسولِ ﷺ .

الجانب المعنوى فى أسلوب التفضيل :

يجب أن يكونَ المفضلُّ والمفضلُّ عليه مشتركين فى المعنى الذى يتضمنه اسمُ التفضيل ، فاسمُ التفضيلِ إنما هو صفةٌ تَرْنُ نسيئاً بين مفضلٍّ زائد فيها على مفضلٍّ عليه أقلَّ فيها من المفضلِّ . سواءٌ أكانت الصفةُ حسنةً محببةً ، أم قبيحةً مكروهةً . فالتفضيلُ - هنا - إنما هو الزيادةُ .

ذلك نحو: ضوءُ الشمسِ أبيضٌ من نورِ القمرِ . العسلُ أحلى من التمرِ . الفاكهةُ الطازجةُ أصحُّ من المحفوظة . الدرسُ الأولُ أوضحُ من الدرسِ الثانى . شعرُ المتنبى أقربُ فهماً من شعرِ الشماخ .

ولا يقال: الماءُ أروى من الخبزِ؛ لأن الخبزَ ليس من وظيفته الإرواء . كما لا يقالُ: الخبزُ أغذى من الماءِ .

وقد تُعدُّ النسبةُ التفضيليةُ فى الصفةِ المذكورةِ فى اسمِ التفضيلِ تقديريةً تبعاً لمعنى المفضلِّ والمفضلِّ عليه ، ويكونُ اسمُ التفضيلِ حينئذٍ يحملُ صفةً مساعدةً لبيانِ أقلَّهما فى معنىٍ يشتركان فيه ، وإن كان مكروهاً . فيكونُ مفضلاً . ويكونُ معنى اسمِ التفضيلِ مناقضاً تماماً للصفةِ التى يشتركان فيها .

تقولُ فى البغيضين : هذا أحبُّ من هذا .

وفى الشرين : هذا خيرٌ من هذا .

وفى الصعيبين : هذا أهونٌ من هذا .

وفى القبحين : هذا أحسنُ من هذا .

وهذه بمعنى: أقل بغضًا، وأقل شرًا، وأقل صعوبةً، وأقل قبحًا^(١). فهو إثارة لأحد المكروهين.

ويُعبّر ابنُ مالك عن ذلك بقوله: «فإن ورد لفظُ التفضيل دونَ ظهورِ مشاركة قدرتِ المشاركة بوجهٍ ما»^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]^(٣)، حيثُ اسمُ التفضيل - هنا - ليس على بابهِ من التفضيل، فكلُّ من المفضل والمفضلِ عليه شرٌّ ومكروهٌ، فأثر أحدَ الشرَّين، وهو السجن.

ومنه قوله - ﷺ -: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ»^(٤) فكلاهما مكروهٌ، واختير أحدهما.

ويُذكرُ منه قولُ الراجز:

أظَلُّ أَرَعَى وَأَبَيْتُ أَطْحَنُ الموتُ من بعضِ الحياةِ أهونُ^(٥)
حيثُ المفاضلةُ بين الموتِ والحياةِ القاسيةِ، فأثر الموتِ وجعله أهونَ.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٥٥.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٥٤.

(٣) (رب) منادى مضاف إليه ضمير المتكلم المحذوف، والمذلول عليه بالكسرة. (السجن) مبتدأ مرفوع، خبره اسمُ التفضيل (أحب). (ما) حرف جر، واسم موصول مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأحب. جملة (يدعونني) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. شبه جملة (إليه) متعلقة بیدعو.

(٤) الجامع الصغير ٢ - ٩٠٠ / رياض الصالحين ٦٣٤ / وانظر: شرح التسهيل ٣ - ٥٥.

(لأن يجلس) اللام: للابتداء والتوكيد حرف مبنى. أن يجلس: حرف مصدرى ونصب، ومضارع منصوب. (أحدكم) فاعل مرفوع، وضمير مضاف إليه. والمصدر المؤول مبتدأ في محل رفع.

(على جمرة) شبه الجملة متعلقة بالجلوس. (خير) خبر المبتدأ مرفوع. (له) جار مجرور. وشبه الجملة متعلقة بخير. (من أن يجلس) حرف جر، وحرف مصدر، ومضارع منصوب، وفاعله ضمير مستتر. والمصدر المؤول في محل جر بمن، وشبه الجملة متعلقة باسم التفضيل. (على قبر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالجلوس.

(٥) شرح التسهيل ٣ - ٥٥.

(الجملة الفعلية (أرعى) خبر ظل في محل نصب. والجملة الفعلية (أطحن) خبر أبيت في محل نصب. (الموت) مبتدأ مرفوع، خبره أهون. وشبه الجملة (من بعض) متعلقة بأهون.

بناؤه:

يتناسبُ أفعالُ التفضيلِ مع أفعالِ التعجبِ في الصوغِ، حيثُ يصاغُ كل واحدٍ منهما ممَّا يصاغُ منه الآخر. ولا يصاغُ ممَّا لا يصاغُ منه.

اسمُ التفضيلِ يصاغُ على وزنِ (أفعل) مطلقًا، دالًّا على الأفرادِ والتذكيرِ، فإن جازَ في التركيبِ استخدامُه للأُنثى؛ فإنه يكونُ على مثالِ (فُعلى). وإن جازَ مطابقتُه لموصوفه فإن كلاً منهما يثنى ويجمع.

نحو:

إنه أشعرُ من صديقه.

إنهما الأشعران.

هم أشعر قومهم، وأشاعرهم.

هى الفضلى.

هما الفضليان.

إنهن الفضلياتُ.

ويصاغ اسمُ التفضيلِ من كل ما توافرت فيه الشروطُ الآتية :

١ - أن يكونَ له فعلٌ، فلا يصاغُ من معنى لم يُسمعَ له فعلٌ، ولا يصاغُ من مثل: غيرِ وسوى. فلا يقال: هو أكَلَبُ منه. من الكَلْب، ولا أَحْمَرُ، من الحمار، وقد شذَّ من ذلك:

قولهم: هو أَلَصُّ من شِظَاظ^(١)، (شِظَاظ) اسمُ رجلٍ من ضبة، أى: أعظم لصوصيةً منه.

وقد حكى ابنُ القطاعِ الفعلَ (لِصص)، إذا أَخَذَ المالَ خفيةً.

٢ - أن يكونَ فعلُه ثَلَاثِيَا، كى يصاغَ منه اسمُ التفضيلِ مباشرةً.

(١) أمثال أبى عبيد ٣٣٦، رقم ١٢٤٠ / مجمع الأمثال ٢ - ٢٠٧، رقم ٣٧٤٥.

وشذ من ذلك :

أَخْصِرَ : إذ إنه من اخْتُصِرَ .

ويُذَكَّرُ أنه قد سُمِعَ : هو أعطاهم للدراهم ، وأولاهم للمعروف ؛ من : أعطى ، وأولى .

كما سُمِعَ استعمالُ : هذا المكانُ أَقْفَرُ من غيره ، من : أَقْفَر .

وسُمِعَ : أَحْنَكُ الشاتين والبعيرين ، أى : أكلهما ، وأبلُ الناسِ ، أى : أرعاهم للإبل .

هذا المكانُ أشَجَرُ من هذا ، فلانُ أَضْيَعُ من غيره ، وهم يروُن أن هذه ممَّا لا فعلَ له ، لكن ابنُ مالك يرى أنها من فعلٍ ، فهى من : أَحْنَكُ ، أبلُ ، أشَجَرُ ، أضاع . كما يرى أنه لا شذوذ فيها ؛ «لأن أفعَلَ عندهم يساوى : فَعَلَ ، وفَعَلَ ، وفَعُلَ .

- بفتح العين ، وكسرها ، وضمها - فى بناءِ أفعَلَ التفضيلِ»^(١) .

ويذكر ابنُ مالك^(٢) فى هذا الشذوذ قولَ عمرَ - رضى الله عنه : «إن أهمَّ أموركم عندى الصلاةُ ، فَمَنْ حَفَظَهَا وحافظَ عليها حَفِظَ دينه ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فهو لما سواها أَضْيَعُ» .

وكان بعضهم يجيزُ بناءَ اسمِ التفضيلِ من (أَفْعَلَ) مطلقاً . ولا يجعلون فيه شذوذاً ، استناداً إلى أن هذا مذهبُ سيبويه ، حيثُ إن أفعَلَ عنده يساوى فَعَلَ وفَعُلَ فى بناءِ اسمِ التفضيلِ ، وكذا أفعَلَ التعجب^(٣) .

٣ - أن يكونَ فعلُهُ متصرفاً ، فلا يأتى من فعلٍ جامدٍ ، نحو : عسى ، نعم ، بئس ، ليس ، حبٌّ ، هَبْ ، تعلَّمْ .

ولا يأتى منْ مثل : يَذَرُ ، ويدَعُ . . . لأنهما ناقضا التصرفِ .

(١) شرح التسهيل ٣ - ٥١ .

(٢) الموضع السابق .

(٣) ينظر : الكتاب ١ - ٧٣ / شرح التسهيل ٣ - ٤٧ ، ٥١ / المساعد ٢ - ١٦٣ ، ١٦٦ .

٤ - أن يكونَ تامًّا ، فلا يأتى من فعلٍ ناقصٍ ، نحو: كانَ وأخواتها، وكادَ وأخواتها، وظنَّ وأخواتها.

٥ - أن يكونَ مثبتًا، فلا يصاغ من منفيٍّ بالسلبِ، أى: بوجودِ أداةٍ نفيٍّ.

٦ - أن يكونَ مبنيًا للمعلومِ، أو للمفعولِ فلا يصاغُ من مبنيٍّ للمجهولِ.

وقد شد من ذلك :

هو أَخْصَرُ، حيثُ إنه من: (اِخْتَصَرَ)، زائدًا على ثلاثة، ومبنيًا للمجهولِ.

هو أَصَوَّب من فلانٍ، من: أَصِيبَ، زائدا، ومبنيًا للمجهولِ.

هو أَزْهَى من ديكٍ. من زُهِيَ، وهو لا يستعملُ إلا مبنيًا للمجهولِ.

هو أَعْنَى بِحَاجَتِكَ. من: عُنِيَ، وهو أَشْغَلُ من ذاتِ النَحِيين^(١). (النحى: زق السمن). من: شُغِلَ، وقد يستعملُ الفعلُ مبنيًا للمعلومِ. ومنهم من يرى أن مثل هذه ليس فيها شذوذ؛ لأنه لا لبسَ فيها للفاعلِ^(٢).

ومنه: هو أَشْهَرُ من غيرِهِ، وأَعْذَرُ، وأَلْوَمَ، وأَعْرَفَ، وأنْكَرَ، وأَخَوْفُ، وأَرْجَى، من، شَهْرٍ، وَعُذْرٍ، وَلَيْمٍ، وَعُغْرٍ، وَنُكْرٍ، وَخَيْفٍ، وَرُجِيٍّ.

ذكر ابنُ مالك أنه قد يُبنى أفعالُ التفضيلِ من فعلٍ مبنيٍّ للمجهولِ، إن أُمِنَ اللبسُ بما بُنى للمعلومِ، نحو: هو أَجَنٌّ...، أو: أَشْغَفَ، أو: أَبْخَتَ... من: جَنَّ وشُغِفَ، وبُخِتَ. . وكلُّها مبنية للمجهولِ، ويجعل منه أَزْهَى، وأشْغَلُ، وأشْهَرُ... .

فلا يُعَدُّ شذوذًا على هذا الاتجاه^(٣).

٧ - ألاَّ يكونَ الوصفُ منه على مثال: أَفْعَلَ (للمذكر)، فَعَلَاءَ (للمؤنث).

ويكون ذلك فى: الألوان: أحمر حمراء، أصفر صفراء. . العيوب الظاهرة: أعور عوراء، أعمى عمياء، أعرج عرجاء، أبرص برصاء، أخرس خرساء. .

(١) ذات النحيين: امرأة من تيم الله بن ثعلبة شغلها أحدهم بنحيين فى يديها، ثم حاورها حتى قضى منها ما أراد، وهرب.

(٢) شرح ابن الناطم ٤٧٩.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٤٥، ٥٢.

العيوبِ الباطنة: أبلهَ بلهاء، أحمقَ حمقاء. . .

الحلى: أَلَمَى لُمياء، أَكْحَلَ كَحلاء، أَشْهَلَ شَهلاء. . .

ومنهمُ من يرى أَنَّ هذا ليس شرطًا فى العيوبِ الباطنةِ، فأجازوا: فلانُ أبلهُ من...، وأحمقُ من...، وأرعنُ من... .

وقد شدَّ من ذلك قولهم: هو أسودُّ من حنكِ الغرابِ.

٨ - أن يكونَ قابلاً للتفاوتِ. أى: يكونَ معناه قابلاً للزيادةِ والنقصانِ، فيقبل الكثرةَ، ولذلك فإنه لا يبنى من مثل: مات، وفنى.

كيفية التفضيل فيما لا تتوافر فيه الشروط:

بدءاً يجبُ أن نعرفَ أن التفضيلَ لا يصاغُ من معنى له فعلٌ، أو كان فعلُهُ ناقصاً، أو كان جامداً، أو لا يقبلُ التفاوتَ والكثرةَ.

لكن ما كانَ غيرَ ذلك فإنه يصاغُ منه أفعالُ التفضيلِ بالطرقِ الآتية:

أ - إن كان المصوغُ منه اسمُ التفضيلِ زائداً على ثلاثةِ أحرفٍ، أو كان الوصفُ منه على مثالِ أَفْعَلَ فَعْلَاءٍ؛ فإنه يستعانُ بفعلٍ مناسبٍ فى المعنى، تتوافرُ فيه الشروطُ، فيؤتى منه باسمِ التفضيلِ، ثم يُمَيِّزُ بالمصدرِ الصريحِ من المعنى أو الصفةِ المرادِ فيها التفاضلُ.

فيقال: هو أقوى استنتاجاً من (استنتج)، وهو زائدٌ على الثلاثةِ. فأتينا باسمِ التفضيلِ المساعدِ (أقوى) من (قوى).

وتقول: إنه أقلُّ إهمالاً. من أهمل.

وأحكمُ إجابةً. من أجاب.

كان أقلَّ استعانةً بغيره، من استعان.

إنه أشدُّ تأويلاً، وأجدرُّ محافظةً على التفوق.

ويقال: هو أشدُّ دحرجةً، وأصحُّ تعليمًا، وأكثرُ اقترابًا.

ويقال: هذه أَقْنَى حُمْرَةٍ. من أحمر حمراء.
لقد كان أنصع بياضاً. وأصبح أكثرَ شهبَةً.
وتقول: هى أجملُ لَمَى، ولكنها أَيْبَنُ حَوَلًا.
لقد كان أشدَّ عَرَجًا. هو أَقْبَحُ عورًا. إنها أحسنُ كُحَلًا.
وقد يُتَلَى اسمُ التفضيلِ بالمصدرِ المؤولِ، فتقول: إنه أَقْلُ أن يهملَ، وأَحْكَمُ أن يُجيبَ.

ويكونُ المصدرُ المؤولُ -حينئذٍ- منصوبًا على نزعِ الخافضِ -على الأرجحِ.
ب- إن كان المصوغُ منه اسمُ التفضيلِ مبنيًا للمجهولِ، أو منفيًا؛ فإن اسمَ التفضيلِ المصوغُ من الفعلِ المساعدِ المناسبِ يُمَيِّزُ بالمصدرِ المؤولِ من الصفةِ المرادِ تفاضلُها. فيقال:

إنه أجدرُّ أن يكافأ. وأحقُّ أن يُحترمَ.
هم أولَى ألا يُهملُوا، وأسمى ألا يتفاخروا، وأعزُّ أن يُذلُّوا، وأكرمُّ أن يُهانوا.
ويكونُ المصدرُ المؤولُ منصوبًا على نزعِ الخافضِ.

ملحوظة:

ذكرنا أن وزنَ اسمِ التفضيلِ هو (أَفْعَلُ)، لكن يخرجُ عن ذلك لفظان، هما: خيرٌ، وشرٌّ.

حيثُ تحذفُ الهمزةُ منهما لكثرةِ الاستعمالِ^(١) فاختصروهما تخفيفًا.

فيقال: هو خيرٌ من... وهو شرٌّ من...

وقد جاء (خير) اسمَ تفضيلٍ فى قوله تعالى: ﴿وَلَا أَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]^(٢)، ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾... [البقرة: ٢٢١].

(١) شرح التصريح ٢ - ١٠١.

(٢) (لأمة) اللام: لام الابتداء والتوكيد. أمة: مبتدأ مرفوع. خبره: خير.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾^(١) [آل عمران: ١٩٨].

﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤]^(٢).

وقد ورد (شر) اسم تفضيل في قوله تعالى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ [مريم: ٧٥]^(٣).

﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ [ص: ٥٥]^(٤).

وذكر الهمزة فيهما يعد ندرّة، أو ضرورةً كما ورد في رَجَزِ رُؤْبَةٍ:

بلالُ خيرِ الناسِ وابنُ الأخيرهِ^(٥)

حيثُ جمع بين أصلِ الاسمِ (أخير) وما صار إليه في الاستعمالِ (خير).

وقد قرأ أبو قلابَةَ قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِّ﴾ [القمر: ٢٦]. على الندور، حيث أعاد الهمزة، مع فتح الشين، وتشديد الراء. وهي قراءة شاذة^(٦).

وقد يعاملُ (أَحَبُّ) معاملةً، حيث يحذفُ منه الهمزة، ويبقى على (حَبِّ)، وجعله ابنُ مالك شذوذًا، عليه جاء قولُ الأحوص:

(١) (ما) اسم موصول مبتدأ مرفوع محلا. صلته (عند الله)، وخبره: خير، شبه الجملة (لأبرار) متعلقة بخير.

(٢) (هنالك) شبه جملة خبر مقدم. المبتدأ الآخر (الولاية)، و(لله) شبه جملة متعلقة بالولاية، أو (لله) خبر المبتدأ، وهنالك شبه جملة متعلقة بالخبر، أو بالولاية. (الحق) بالكسر صفة للفظ الجلالة مجرورة. (هو) خير: جملة اسمية. (ثوابا) تمييز لخبر منصوب، وكذلك (عقبا) تمييز لخبر.

(٣) (من) اسم موصول مبنى مفعول به في محل نصب. صلته الجملة الاسمية (هو شر). (مكانا) تمييز لاسم التفضيل (أضعف).

(٤) (هذا) اسم إشارة مبنى، مبتدأ في محل رفع. وخبره محذوف. والتقدير: هذا كما ذكر. أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذا للمؤمنين. (للطاغين) شبه جملة، خبر إن مقدم في محل رفع. (لشر) اللام: للابتداء والتأكيد، وهي اللام المرحقة. شر: اسم إن مؤخر في محل نصب. مآب: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٥) (المحتسب ٢ - ٢٩٩ / البحر المحیط ١ - ٢٠٤ / شرح التسهيل ٣ - ٥٣ / شرح الكافية الشافية ٢ - ١١٢٧ / المساعد ٢ - ١٦٧ / شرح التصريح ٢ - ١٠١ / الصبان على الأشموني ٣ - ٤٣.

(بلال) مبتدأ مرفوع، ومنع من الصرف للضرورة.

(٦) إملاء ما من به الرحمن ٢ - ٢٥٠ / الدر المصون ١ - ٢٢٨، ٦ - ٢٢٩.

وزادنى كلفاً فى الحبَّ أنْ منعتُ وحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا^(١)
 أى: وَأَحَبُّ شَيْءٍ. . . فحذف همزة اسم التفضيل، وعامله معاملة (خير،
 وشر). ولكنهما فى التعجب تذكر الهمزة فيهما، فيقال: ما أخيره، ما أشره،
 ويندرُ حذف الهمزة - حينئذ.

الصور البنيوية لاسم التفضيل فى التركيب

يأتى اسم التفضيل فى الجملة العربية بنُوباً على أربع صور، يختلف مَبْنَاهُ فى
 كل صيغة منها عن الأخرى، وبناءً على ذلك يختلف كيفية تصرفه، واحتمالاته،
 ذلك على التفصيل الآتى:

الصورة الأولى: أن يكون مقروناً بأل:

- نحو: الأفضَل، والأكبر، الحُسنى، الصُّغرى. . . .
- حينئذ يكون اسم التفضيل صفةً للمفضل، ويلزمه تركيباً أمران^(٢):
- أن يطابق موصوفه المفضل فى العدد والجنس.
 - امتناع اقترانه بمن التى تدخل على المفضل عليه، حيث لا يذكر المفضل عليه؛
 لأن وجود (أل) أغنت عنه؛ ولأن (من) تقتضى التفضيل على المجرور بها لا غير،
 أما ذكر (أل) فإنه يقتضى دخول المفضل عليه بمن وغيره. فتقول:
- أقبلَ محمدُ الأفضَلُ، أقبلت الفتاةُ الفضلى.
- أقبلَ المحمدانِ الأفضَلانِ، أقبلتِ الفتاتانِ الفضليانِ.
- أقبلتِ الفتياتُ الفضلياتِ، أو: الفضل.
- وتقول: احترمتُ الرجلَ الأكبرَ، والمرأةَ الكُبْرَى، والرجُلَيْنِ الأكبرَيْنِ، والمرأتَيْنِ
 الكُبْرَيَيْنِ، والرجالَ الأكبرَيْنِ، والأكابرَ، والنساءَ الكُبرياتِ، والكُبر.

(١) ديوانه ١٣٣ / الأغاني ٤ - ٢٩٩ / شرح التسهيل ٣ - ٥٣ / المساعد ٢ - ١٦٧ / شرح التصريح
 ٢ - ١٠١ / الصبان على الأشموني ٣ - ٤٣.
 (٢) المقتضب ١ - ١٦٨ / شرح ابن عيش ٦ - ١٠٤ / شرح التسهيل ٣ - ٥٩.

أَمَّا مَا يُذَكَّرُ مِنْ قَوْلِ الْأَعْشى ميمون بن قيس :

ولستَ بالأكثرِ منهم حصًى وإنما العِـزَّةُ للكائرِ^(١)

حيثُ ورد اسمُ التفضيلِ (الأكثر) مقروناً بأل، وذكر بعده (مِنْ) سابقةً لما يدلُّ على أنه المفضلُ عليه، وهو ضميرُ الغائبين، فإن ذلك يؤوّلُ على :

- أن يكونَ (منهم) متعلقةً بمحذوف، تقديره: أكثر، مجرداً من (أل) والإضافة، دلَّ عليه المذكورُ، ويكونُ بدلاً من (الأكثر).

- ومنهم مَنْ يجعلُ (أل) فى اسمِ التفضيلِ المذكورِ زائدةً، فلا تفيد تعريضاً، ويكون اسمُ التفضيلِ نكرةً.

- ومنهم مَنْ يجعلُ (منهم) متضمنةً معنى (فيهم).

- ومنهم من يجعلُ (مِنْ) للتبيين، كأنه قال: ولستَ بالأكثرِ من بينهم^(٢).
تكون (منهم) فى موضع الحال من اسم (ليس).

ويخرَجُ على مثلِ ذلك قولُ الشاعر :

نحنُ بغرسِ الودَى أعلَمُنَا منا برخصِ الجيادِ فى السَّدَفِ^(٣)
وإذا كانت (مِنْ) مذكورةً ؛ لكنها داخلَةٌ على غيرِ المفضلِ عليه ؛ فإنه يجوزُ اجتماعُها مع اسمِ التفضيلِ المعروفِ بأل.

(١) الخصائص ١ - ١٨٥، ٣ - ٢٣٤ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ١٠٠٦ / المساعد ٢ - ١٧٤ / ضياء

السالك ٣ - ١١٨ / شرح التصريح ٢ - ١٤٠ / الصبان على الأشموني ٣ - ٤٧.

الكائر = من يغلب غيره بالكثرة.

(بالأكثر) حرف جر زائد للتوكيد، وخبر ليس منصوب مقدراً. (حصى) تمييز منصوب. (العزة للكائر) جملة اسمية من مبتدأ، وخبره شبه الجملة.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٨٥.

(٣) ينسب إلى سعد بن القرقرة، وقد ينسب إلى قيس بن الخطيم.

شرح التسهيل ٣ - ٥٧ / المساعد ٢ - ١٧٣ / شرح التصريح ٦ - ١٠٣ / الصبان على الأشموني ٣ - ٤٧.
الودى = كغنى: النخل الصغير، الجياد = الخيل الجيدة، السَّدَف = ظلمة الصبح، والضوء، فهو من الأضداد.

(نحن) مبتدأ، خبره (أعلمنا).

جاء ذلك في قول الشاعر :

فَهُمُ الْأَقْرَبُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَهُمْ الْأَبْعَدُونَ مِنْ كُلِّ ذَمٍّ (١)
(كل خير) و(كل ذم) ليس أى منهما مفضلاً عليه، لذلك جاز أن يُسَبَقَا بـ(مِنْ)
مذكورةً بعد اسمى التفضيل (الأقربون - الأبعدون).

وكقولك: هو أقرب الناس منى.

الصورة الثانية: أن يكون مجرداً من أل والإضافة :

نحو: أفضل، أحسن، كبرى، عظمى. . .

ويلزمه - حينئذ - أمران :

- أن يلزم الأفراد والتذكير.

- أن يُتَبَعَ بحرف الجرِّ (مِنْ) جازاً للمفضل عليه. فيقال:
محمدٌ أفضلُ منه.

المحمدان أفضلُ منهما.

المحمدون أفضلُ منهم.

هذه الفتاة أفضلُ من الأخريات.

هاتان الفتاتان أفضلُ من الأخريات.

هؤلاء الفتيات أفضلُ من الأخريات.

وتقول: على أعلم من خليل، هند أكبر من سعاد.

الرجلان أتعى من أقرانهما، الصديقتان أتعى من غيرهما.

الرجال أتعى من غيرهم. النساء أتعى من غيرهن.

بتناهما أصلحُ منهما، الأمهاتُ أعطفُ من الأخوات.

(١) المساعد ٢ - ١٧٢ / الصبان على الأشموني ٣ - ٤٧.

هما أَرْحَمُ من صديقَيْهما. هُم أَشْجَعُ منْ غَيْرِهِم.
سميرٌ أَشْفَقُ منْ خالدٍ.

قد يُفْصَلُ فى هذا التركيب بين (من) واسم التفضيل بمعمول اسم التفضيل،
ومنه قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَوُا الْأَرْحَامَ
بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦]. حيث
فُصِّلَ بين اسم التفضيل (أولى) و(من) بشبه الجملة (بالمؤمنين)، وهى متعلقة باسم
التفضيل.

ومثله فى الفصلِ بشبهى الجملة (فى كتاب الله، ومن المؤمنين) فى الموضع
الثانى.

ومنه قولُ الشاعر:

فلأنتَ أَسْمَحُ للعَفَاةِ بِسُؤْلِهِمْ عند الشَّصَائِبِ مِنْ أَبٍ لِبَيْنِنَا^(١)
حيث فصلَ بين اسم التفضيل (أسمح) و(من) بالمتعلق باسم التفضيل وهو
(للعفاة)، و(بسؤلهم)، وبالمتعلق بالمتعلق به وهو شبه الجملة (عند الشصائب) فهى
متعلقة بالمصدر (سؤل).

وقولُ الشاعر:

مازلْتُ أبْسَطُ فى غَضِّ الزَّمانِ يَدًا للناسِ بالخَيْرِ من عمرو ومن هَرَمٍ^(٢)
تلحظ الفصلَ بين اسم التفضيل (أبسط) و(من) بشبه الجملة المتعلقة به (فى
غض)، وبالتمييز المنصوب به (يدا)، وشبهى الجملة المتعلقتين به -كذلك-
لِلنَّاسِ، وبِالخَيْرِ.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٥٣، وبه: الشبائب / المساعد ٢ - ١٦٨.

الشصائب: جمع شَصَبَ، بكسر فسكون، وهو الشدة والجذب، العفاة: جمع عافٍ، وهو من يسأل.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٥٤ / شرح الكافية الشافية ٢ - ١١٣٢.

غض الزمان: أى: أيام الخفض والإذلال، أى: الضيق والشدة.

وقد يفصلُ بينَ اسمِ التفضيلِ و(من) بـ(لو) وما اتصلَ بها، نحو: العلمُ خيرٌ لو كانَ صاحِبُهُ على خَلْقٍ من المَالِ. الحقُّ أقوى لو كانَ صاحِبُهُ قويًّا من الظلم؛ وبخاصةِ الحقُّ بين الدولِ.

ومنه قولُ الشاعرِ:

وَلَفُوكِ أَطْيَبُ لَوْ بَذَلْتِ لَنَا مِنْ مَاءِ مَوْهَبَةٍ عَلَى خَمْرِ^(١)

فصل بين اسمِ التفضيلِ (أطيب) و(من) بلو وجملة الشرط.

كما قد يكون الفصلُ بالنداء، كأن تقول: محمدٌ أفضلُ - يا أحمدُ - من سميرٍ. أنتم أعلمُ - يا رجالَ النحوِ - بأسرارِ التراكيبِ اللغويةِ .

ومن الفصلِ بالنداءِ قولُ جرير:

لَمْ نَلْقَ أَخْبَثَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْكُمْ لَيْلاً وَأَخْبَثَ بِالنَّهَارِ نَهَاراً^(٢)

حيثُ فصلَ بين اسمِ التفضيلِ وَمِنْ بالنداءِ وأداةِ النداءِ (يا فرزدق).

الصورة الثالثة: أَنْ يَكُونَ مضافاً إلى نكرة؛

نحو: أفضل رجلٍ، أشجع محاربٍ، أقوى حيوانٍ، أحسنُ خطٍّ.

يلزمُ هذا التركيبُ:

- أن يلزمَ اسمُ التفضيلِ الدلالةَ على الأفرادِ والتذكيرِ.

- أن يطابقَ المضافُ إلى اسمِ التفضيلِ المفضَّلَ الموصوفَ في النوعِ والعددِ، وبخاصةِ الاسمُ الجامدُ.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٥٤ / المساعد ٢ - ١٦٩ / الصبان على الأشموني ٣ - ٤٦. ويروى: على خمر.

مَوْهَبَةٌ: غدير ماء صغير، جمعه: مواهب.

(الفوك أطيَب) لام الابتداء ومبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو، وضمير المخاطبة مضاف إليه في محل جر، وأطيَب: خير المبتدأ مرفوع. (على خمر) شبه جملة صفة لماء في محل جر.

(٢) المساعد ٢ - ١٦٩ / الدر ٢ - ١٢٨.

(نلق) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

وفاعله ضمير مستتر، تقديره: نحن. (يا فرزدق) حرف نداء، ومنادى مبنى على الضم، في محل نصب. ليلًا تمييز منصوب.

- أن يكون المضاف إلى اسم التفضيل مطابقاً للمفضل في جنسه من العقل وعدمه، أى: أن يكون شيئاً المفضل بعض منه، أما غير ذلك فلا يصح^(١).
ذلك نحو: على أشجع رجل.

العليان أشجع رجلين.

العليون أشجع رجال.

سعاد أنصت فتاة.

السعادان أنصت فتاتين.

السعادات أنصت فتيات.

ومعنى التركيب: على أشجع من كل واحد، والعليان أشجع من كل رجلين. قيس فضلهما بفضلهما، والعليون أشجع من كل رجلين. قيس فضلهم بفضلهم، ... وهكذا. فحذف (من كل)، وأضيف اسم التفضيل إلى ما كان مضافاً إليه^(٢).

وتقول: زيد أفضل رجل، أحمد أتقى رجل، الزيدان أفضل رجلين، هما أكرماً رجلين، الزيدون أفضل رجال، هم أتقى رجال، هند أفضل امرأة، إنها أعف امرأة، الهندان أعقل امرأتين، هما أطيب امرأتين، الزينات أكمل نسوة، هن أتقى نسوة، إجابتك أدق إجابة، خطه أجمل خط. . .

فإذا كان المضاف اسم التفضيل مشتقاً فإنه يجوز إفراؤه، دون النظر إلى تثنية المفضل أو جمعه، والجمهور يوجبون المطابقة.

وقد ورد الوجهان في قول الشاعر، وقد أنشده الفراء^(٣):

وَإِذَا هُمْ طَعِمُوا فَلَا أَمَّ طَاعِمٍ وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَشَرُّ جِيعٍ^(٤)

(١) المقتضب ٣ - ٣٨.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٣ - ٦٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ١ - ٣٣. وينظر: الطبري ١ - ٥٦٢ / البحر المحيط ١ - ١٧٧.

(٤) المواضع السابقة / شرح التسهيل ٣ - ٦٢ / المساعد ٢ - ١١٨.

فالنكرة (طاعم) المضافة إلى اسم التفضيل (الأم) في الشطر الأول دالة على الأفراد، مع أن المفضل (هم) جمعٌ.

أما النكرة (جياع) في الشطر الثاني وهى مضافة إلى اسم التفضيل (شر) فإنها جمعٌ، فطابقت المفضل.

ولأن جمهور النحاة يوجبون الأفراد؛ فإنهم يؤولون كل ما جاء على غيره، حيث يقدرُونَ محذوفًا قبل النكرة المضافة تكون مطابقة في العدد للموصوف المفضل، أو يقدرُونَ المحذوف قبل الموصوف يطابق النكرة في العدد.

في البيت السابق يقدرُونَ الأم طاعم، ، بالقول: الأم فريق طاعم.

وفى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة ٤١]؛ نجد أن ما أُضيف إلى اسم التفضيل من نكرة مفردٌ، والمفضل جمعٌ، ويؤولون ذلك على النحو الآتى^(١):

- أن (الأول) مضافٌ لاسم دال على الجمع، و(كافر) صفته، فحذف الاسم، وبقيت صفته قائمة مقامه، والتقدير: ولا تكونوا أولَ فريقٍ كافرٍ به، وهذا الرأى هو الأظهر.

- وقيل: التقدير: أولَ مَنْ كَفَرَ به.

- وقيل: التقدير: إنه فى معنى: لا يَكُنْ كلُّ واحدٍ منكم أولَ كافرٍ به.

- وقيل: التقدير: ولا تكونوا أولَ كافرٍ به، ولا آخرَ كافرٍ به، وذكر الأول، واقتصر عليه، لأنه أفحش.

ملحوظة :

إذا عطفت على اسم التفضيل المضاف إلى نكرة مضافًا إلى الضمير لعائد عليها جاز فى الضمير المطابقة وعدم المطابقة. والمطابقة أرجح وأوقع وأكثرُ قبولاً. نحو: محمد أفضلُ رجلٍ، وأعقله.

المحمدان أفضلُ رجلين، وأشجعه، وأشجعهما.

(١) الدر المصون ١ - ٢٠٦.

المحمدون أفضلُ رجال، وأقواه، وأقواهم.

هند أحسنُ فتاة، وأكملهُ، وأكملُها.

الهندان أجملُ فتاتين، وأعقلهُ، وأعقلُهما.

الهنداتُ أكملُ فتياتٍ، وألزمهُ، وألزمهُن.

الصورة الرابعة: أن يكون مضافاً إلى معرفة:

نحو: أفضلُ القوم، أحسنُ الخطّ، أجملُ الوجه، أشجعُ المحاربين.

يلتزم البصريون أن أفعلَ التفضيلَ إذا أضيفَ إلى معرفةٍ لا يكون إلا بعضَ ما أضيفَ إليه، وأجازهُ الكوفيون.

وفي هذا التركيبُ يجوزُ الوجهان السابقان:

المطابقة، وعدمُ المطابقة، وعدمُ المطابقة أرجح^(١)، فيقال :

محمد أكرمُ الناس.

المحمدان أكرمُ الناس. أو : أكرما الناس.

المحمدون أكرمُ الناس. أو: أكرموا الناس، وأكارمو الناس.

وفاءً أفضلُ الفتيات. أو: فضلى الفتيات.

الوفاءن أفضلُ الفتيات. أو: فضليا الفتيات.

الوفاءات أفضلُ الفتيات. أو: فضلى الفتيات.

ومنه قوله تعالى :

﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ..﴾ [هود : ٢٧] (٢).

(١) التسهيل ١٣٤ / شرح الشذور ٤١٧ / شرح التصريح ٢ - ١٠٥.

(٢) (نرى) قد تكون قلبية، وقد تكون بصرية، فعل مضارع مرفوع مقدراً. و(الكاف) مفعول به فى محل نصب.

وجملة (اتبعك) مفعول به ثان منصوب محلاً مع القلبية. وحال فى محل نصب مع البصرية. (الذين) اسم

موصول مبنى فى محل رفع؛ لأنه فاعل. (هم أرادوا) مبتدأ وخبر، والجملة الاسمية صلة الموصول. (بادى)

منصوب على الظرفية الزمانية. أو: على الحالية من كاف المخاطب، أو على حرف نداء محذوف.

اسم التفضيل (أرذل) أضيفَ إلى معرفة (ضمير المتكلمين)، فجاء على وجه المطابقة، حيثُ جمعٌ، وهو مذكر.

وجاء مطابقاً - كذلك - اسم التفضيل في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣].

حيثُ (أكابر) جمع (أكبر)، وهو مضافٌ إلى ما أضيفَ إلى معرفة. وجاء غير مطابقٍ في قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ..﴾ [البقرة: ١٩٦].

واجتمعاً في قول الرسول ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوْطُونُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ»^(١). حيثُ أفرد أحب وأقرب، وجمع أحسن، وكلُّها أسماء تفضيل مضافةٌ إلى معرفة. ملحوظة :

يجب مطابقة اسم التفضيل المضاف إلى معرفة في موضعين : أولهما: إن لم يقصد به التفضيل، أي : كان أفعال التفضيل على غير بابهِ. منه قولهم: الناقصُ والأشجُّ أعدلَا بني مروان^(٢)، أي: العادلان منهم، إذ لم يشاركهما أحدٌ في العدل منهم. فلم يقصد تفضيلهما على غيرهما. حيثُ يجب أن يشترك المفضل والمفضل عليه في معنى جهة التفضيل. والآخر: أن يؤول بما لا تفضيل فيه، حيثُ يقصدُ باسم التفضيل المفاضلة على المضاف إليه مع غيره. فتكون المفاضلة - حينئذٍ - عامةً كأن تقول :

الرسول ﷺ - أفضلُ قريشٍ، أي: أفضلُ الناس قاطبةً من بين قريش، فليس المقصودُ معنى (من)؛ لأنها تجعل المفاضلة محدودةً، ولكنه يراد بها الإطلاق.

(١) التاج الجامع للأصول ٥ - ٨٥ / دليل الفالحين ٥ - ١٠٦ / شرح التسهيل ٣ - ٥٩ / شرح ابن الناظم ٤٨٢.

(٢) الناقص: يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان. الأشج: عمر بن عبد العزيز.

شرح التصريح ٢ - ١٠٥ / ضياء السالك ٣ - ١٢٠ / الصبان على الأشمونى ٣ - ٤٩.

ويشترط لتجريد اسم التفضيل من معنى التفضيل ألا يقتربَ بمن لفظاً، ولا تقديرًا، ولا يكونَ بعضُ ما يضافُ إليه، فيؤولُ - حينئذٍ - باسمِ الفاعلِ، أو بالصفةِ المُشبهة. من ذلك ما ذكره ابنُ مالك من المثال: يوسفُ أحسنُ إخوته، حيثُ لا يجوزُ أن يقدرَ منهم؛ لأن يوسفَ ليس من المفضلِ عليهم، فيشترك. ويقالُ على إرادةٍ معنى (من): يوسفُ أحسنُ أبناءِ يعقوبَ.

ومنه: زيدُ أعلمُ المدينة، أى: عالمُ المدينة، فتقول: الزيدانُ أعلما المدينة، الزيدون أعلمو المدينة. . . إلخ.

ومنه مؤولاً بالصفةِ المشبهةِ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]. اسمُ التفضيلِ (أهون) بمعنى هين، فيكونُ صفةً مشبهةً، مثلهُ فى ذلك مثلُ القول: اللهُ أكبرُ، أى: كبير؛ لأنه ليس المقصودُ هنا التفضيلُ، وإنما الصفةُ التى تفيدُ الثبوتَ واللزومَ، وهى الصفةُ المُشبهةُ؛ إذ لا تَفَاوُتُ فى نسبِ المقدوراتِ إلى قدرته - تبارك وتعالى - (١).

واسمُ التفضيلِ العارى الذى ليس معه (من) ويكونُ مجرداً من التفضيلِ يستعملُ مؤولاً باسمِ الفاعلِ فى قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ...﴾ [النجم: ٣٢].

أما قولُ الشاعر:

تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتَلَكُ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ (٢)
فَتَقْدِيرُهُ: لَسْتُ فِيهَا بِوَحِيدٍ.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٦٠.

(٢) المساعد ٢ - ١٧٦.

(أن أَمُوتَ) حرف مصدرى مبنى، وفعل مضارع منصوب، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (أنا)، والمصدر المؤول مفعول به فى محل نصب. (أُمْتُ) فعل الشرط مضارع معزوم. وفاعله مستتر تقديره: أنا. (فتلك سَبِيلٌ) الفاء واقعة فى جواب الشرط، ومبتدأ أو خبر، والجملة الاسمية جواب الشرط فى محل جزم. (بأَوْحَدٍ) جرف جر زائد، وخبر ليس منصوب مقدرا. وجملة ليس مع معموليها نعت لسبيل.

ومن ذلك قولُ الفرزدق :

إِنَّ الذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا يَتَا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطُولُ^(١)

حيث أراد : عزيزة طويلة، وهما صفتان مشبَّهتان .

تعقيب:

اسمُ التفضيلِ المضافُ إلى المعرفة يكون - كما ذكرنا - على ثلاثة أقسام :

أ - ما يقصدُ به التفضيلُ، أى: زيادة المفضلِ على المفضلِ عليه فى صفةٍ ما، وهذا يجوزُ فيه المطابقةُ للموصوفِ، وعدمُ المطابقة . نحو: هو أفضلُ الرجالِ، هما أفضلُ الرجالِ، هما أفضلُ النساءِ . . . هى أفضلُ النساءِ، وهى فضلى النساءِ . . .

ب - مالا تفضيلَ فيه، وهذا يجبُ فيه المطابقةُ، ومنه ما ذكرناه من القولِ: الناقصُ والأشجُّ أعدلا بنى مروان، أى: العادلان .

ج - ما يؤولُ بما لا تفضيلَ فيه، وهذا يجبُ فيه المطابقةُ، وهو ما ذكرناه من المثال: الرسولُ - ﷺ - أفضلُ قريش . المقصود: أفضلُ الناسِ قاطبةً . حيث يقصدُ إطلاقُ المفاضلة، لا تحديدها بالمضافِ إلى اسمِ التفضيلِ .

الجوانبُ الإعرابيةُ فى تركيبِ التفضيلِ

أولاً: إعرابُ اسمِ التفضيلِ:

- اسمُ التفضيلِ له موقعُهُ الإعرابى فى الجملةِ التى يذكرُ فيها، حيثُ يتخذُ الموقعَ الإعرابىَ للاسمِ، ويكونُ بينَ الرفعِ، والنصبِ، والجرِ، فيكونُ مبتدأً، وفاعلاً، ومفعولاً به، وخبراً . . . إلخ .

- واسمُ التفضيلِ قد يكونُ للمفردِ، وقد يكونُ للمثنى، أو للجمع، تبعاً لقواعدِ التركيبِ الذى يُستعملُ فيه .

(١) شرح ابن يعيش ٦- ٩٧، ٩٩ / شرح التسهيل ٣- ٦٠ / الصبان على الأشموني ٣- ٥١ .

فإذا كان مثنى أو مجموعاً جمعاً سالماً أعرب إعرابهما بالعلامات الفرعية التي تستخدم لهما. وإذا كان مجموعاً جمع تكسير أعرب إعرابه بالعلامات الأصلية التي تستخدم له.

لكنه إذا كان مفرداً (أفعل) و(فعل) فإنه يكون ممنوعاً من الصرف، في الأولى للوصفية ووزن الفعل، وفي الثانية للاختتام بالـ «ث» المقصورة، فيعرب إعراب الاسم الممنوع من الصرف، حيث لا يُنَوَّن، ويُجَرُّ بالفتحة إذا جُرِدَّ عن (أل)، والإضافة.

ويخرج من ذلك خيرٌ وشرٌ وحبٌ، لأنها تعرب إعراباً كاملاً، حيثُ خروجها اللفظي عن وزنِ أفعل.

ثانياً: الأثر الإعرابي لاسم التفضيل :

أ - عمل اسم التفضيل الرفع:

يعملُ اسمُ التفضيلِ عملَ الفعلِ، من حيثُ الرفع؛ لكن لأن اسمَ التفضيلِ يشبهُ (أفعل) المتعجبَ به، كان قاصراً عن الصفة المشبهة في العمل، حيث إنه: يرفع الفاعل، لكن أكثرَ فاعله يكون ضميراً مستتراً فيه.

ثم هو يرفع الظاهر في موضعين:

أحدهما: ذكره سيبويه في المثال الذي ذكره، وهو: مررتُ بعبدِ الله خيراً منه أبوه. وذكر أنها لغةٌ رديئةٌ^(١). ويذكر ابن مالك: مررتُ برجلٍ أكرمَ منه أبوه^(٢)، ومنه: مررتُ برجلٍ أفضلَ منه أبوه، وخيرٌ منه عمه^(٣).

والموضع الآخر من رفع اسم التفضيل للاسم الظاهر، وهو عند جميع العرب، مذكورٌ في القول العلم على ذلك، وهو ما اشتهر بمسألة الكحل: «ما رأيتُ رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عينِ زيدٍ»^(٤).

(١) الكتاب ٢ - ٣٤. (٢) شرح التسهيل ٣ - ٦٥.

(٣) شرح ابن يعيش ٦ - ١٠٦.

(٤) الكتاب ٢ - ٣١ / المقضب ٣ - ٢٤٨ / التسهيل ١٣٥ / شرح التسهيل ٣ - ٦٥ / شرح الشذور ٤١٥ / شرح التصريح ٢ - ١٠٦.

حيثُ اسْمُ التفضيلِ (أحسن)، وهو نعتٌ لرجلٍ منصوبٌ، رَفَعَ الاسمَ الظاهرَ (الكحل)، فالتقديرُ: «ما رأيتُ رجلاً يحسُنُ في عينه الكحلُ منه كحُسْنِه في عينِ زيدٍ. (في عينه) شبهُ جملةٍ متعلّقةٌ بأحسن، ويجوز أن تكونَ حالا من الكحل، (منه) شبهُ جملةٍ متعلّقةٌ بأحسن، (في عين) شبهُ جملةٍ حالٌ من الضميرِ في (منه). ونلاحظُ أن في هذا التركيبِ قرائنَ لا بدَّ من توافرها حتى يرفعَ اسمُ التفضيلِ فاعلهُ الظاهر، وهي:

- يصح أن يحلَّ الفعلُ محلَّ اسمِ التفضيلِ.

- أن يسبقَ بنفي، لأن النفي هو الذي يهيئُ للفعلِ أن يقعَ موقعَ اسمِ التفضيلِ، أما الإثباتُ فإنه لا يتيح ذلك، حيثُ يذهبُ معنى التفضيلِ. ولتَمَعِّنِ التقديرَ: رأيتُ رجلاً يحسُنُ في عينه الكحلُ منه في عينِ زيدٍ. . . . تجدُ أن المعنى قد تغيرَ.

- أن يكونَ المعمولُ المرفوعُ أجنبياً، ليس سببياً.

- أن يكونَ المعمولُ مفضلاً على نفسه باعتبار آخر، أى غير الاعتبارِ الذي كان في المفضلِ عليه، فهو مفضلٌ ومفضلٌ عليه. لكنّه مفضلٌ في موقعٍ من التركيبِ يكونُ أسبقَ، ومُفضَّلٌ عليه في موقعٍ آخرَ من التركيبِ يكون بعد اسمِ التفضيلِ.

- يكونُ اسمُ التفضيلِ صفةً لاسمِ جنسٍ سابقٍ عليه.

ومثلُ ذلك ما جاء في الأثر: «ما مِنْ أَيَّامٍ أَحَبَّ إلى الله - عزَّ وجلَّ - فيها الصومُ منه في عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ»^(١).

اسمُ التفضيلِ (أحب) رفعَ الاسمَ الظاهرَ (الصوم)، مع وجودِ القرائنِ السابقةِ.

والمثالُ: ما رأيتُ رجلاً أبغضَ إليه الشرُّ منه إليه^(٢).

ومنه قولُ الشاعر:

ما علِمتُ امرأً أَحَبَّ إليه الـ بَذَلُ منك يا ابنَ سِنانٍ^(٣)

(١) الترمذى، أبواب الصوم، باب ما جاء في العمل في أيام العشر / ابن ماجه، أبواب ما جاء فيه الصيام، باب صيام العشر.

(٢) الكتاب ٢ - ٣١.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٦٥ / شذور الذهب ٤٣٠ / شواهد القطر رقم ١٣٢.

اسم التفضيل (أحب)، وهو صفةٌ للمفعولِ به امرئ، رَفَعَ الاسمَ الظاهرَ (البذل)، فهو فاعلهُ.

ومثله:

لا قولَ أبعدَ عنه نفعٌ منه عن نَهَى الخَلَى عن الغرامِ مُتَيِّماً^(١)
اسم التفضيل (أبعد) رفع الاسمَ الظاهرَ (نفع)، فهو فاعلهُ.

يذكر سيويوه: «وإن شئتَ قُلْتَ: ما رأيتُ أحداً أحسنَ في عينه الكحلُ منه، وما رأيتُ رجلاً أبغضَ إليه الشرُّ منه، وما من أيامٍ أحبَّ إلى الله فيها الصومُ من عشرِ ذى الحجة»^(٢).

حيثُ الضميرُ في (منه) يعودُ على الاسمِ المرفوعِ؛ لأنه مفضلٌ في هذا الموضعِ على نفسه في الموضع الآخر.

وقد تختصر كذلك، وتقول: ما رأيتُ أحداً أحسنَ في عينه الكحلُ من عينِ زيدٍ، أو: من زيدٍ. على تقدير: من كحلِ عينِ زيدٍ^(٣). فتحذف مضافاً واحداً، أو مضافين.

وقد يُستغنى عن المفضل لفهمه من السياق، أو للعلم به، ومنه قولُ سحيم بن وثيل:

مررتُ على وادى السباعِ ولا أرى كوادى السباعِ حين يُظلمُ وادياً

أقلَّ به ركبٌ أتوه تئيباً وأخوفُ إلا أن يقى الله سارياً^(٤)

اسمُ التفضيل (أقل) رفع الاسمَ الظاهر (ركب)، فهو فاعلهُ، وكلُّ القرائنِ متوافرةٌ، لكنَّ المفضلَ غيرُ مذكور، والتقدير: ولا أرى وادياً أقلَّ به ركبٌ منه بوادى السباع. «كما تقول: أنت أفضلُ، ولا تقول: من أحد، وكما تقول: الله أكبرُ، ومعناه: الله أكبرُ من كل شيء»^(٤).

(١) شرح التسهيل ٣ - ٦٥.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٦٦ / الأشباه والنظائر ٤ - ٢٠٨.

(٣) الكتاب ٢: ٣٢، ٣٣ / شرح التسهيل ٣ - ٦٦ / شرح الكافية ٢ - ٢٧١ / العيني ٤ - ٤٨

الأشباه والنظائر ٤ - ٢٠٨.

التئية = التلبث والمكث. السارى: من يسير ليلاً.

(٤) الكتاب ٢ - ٣٣.

ومثله قول الآخر:

ما إن رأيتُ كعبدِ الله من أحدٍ أولى به الحمدُ فى وجدٍ وإعدامٍ^(١)
والأصلُ: ما رأيتُ من أحدٍ أولى به الحمدُ منه بعبدِ الله .
فحُذِفَ المفضلُ للعلمِ به ممَّا سبق .

وتقول لذلك: ما رأيتُ كزيدٍ أبغضَ إليه الشرُّ .

والأصلُ: أبغضَ إليه الشرُّ منه إليه ، فحُذِفَ (منه) و(إليه) للعلمِ بهما .

ولا يمتنعُ أن يُستعملَ هذا التركيبُ بعد نهْيٍ ، أو استفهامٍ فيه معنى النفى ، فتقول:
لا يَكُنْ غيرُكَ أحبَّ إليه منه إليك .

وهل فى الناسِ رجلٌ أحقَّ به الحمدُ لله منه بمحسنٍ لا يمينُ بمنه^(٢) ؟ والتقدير:
ليس فى الناسِ رجلٌ . . .

ملحوظات:

أولاً: ذكرنا أن المفضلَ يسبقُ المفضلَّ عليه إلا فى تراكيبِ الاستفهامِ؛ لكن فى
هذا التركيبِ يسبقُ المفضلُ عليه المفضلَ دائماً، فالمفضلُ عليه يأتى أولاً فى سياقِ
النفى؛ لذا لزم النفى أو ما يشبهه، ويذكرُ المفضلُ أخيراً .

ثانياً: ما يتحمّله مسألةُ الكحلِّ من مذكورٍ ومحذوفٍ^(٣) :

- ما رأيتُ رجلاً أحسنَ فى عينه الكحلُّ منه فى عينِ زيدٍ .

- ما رأيتُ رجلاً أحسنَ الكحلُّ منه فى عينِ زيدٍ .

- ما رأيتُ رجلاً أحسنَ فى عينه الكحلُّ من كُحلِّ عينِ زيدٍ .

- ما رأيتُ رجلاً أحسنَ فى عينه الكحلُّ من عينِ زيدٍ .

- ما رأيتُ كعينِ زيدٍ أحسنَ فيها الكحلُّ .

(١) شرح التسهيل ٣ - ٦٦ / الأشباه والنظائر ٤ - ٢٠٨ .

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٦٨ .

(٣) شرح التصريح ٢ - ١٠٧ .

ثالثاً: إن لم يكن الاسم الذى جاء على وزن (أفعل) للتفضيل؛ فإنه يرفع المظهر، نحو: مررتُ برجلٍ أحمرَ أبوه. ويكون (أحمر) صفةً لرجلٍ مجرورة، وعلامةُ جرّها الفتحة نيابة عن الكسرة، (أبو) فاعلٌ لأحمر.

وفى القول: مررتُ برجلٍ أفضلُ منه أبوه، أفضل لا يكون مجروراً على أنه صفة؛ لأنه اسمُ تفضيل، فلا يرفع المظهر، ولكن يكون مرفوعاً على أنه خبرٌ مقدم، والمبتدأ (أبوه)، والجملة الاسمية صفة لرجلٍ فى محل جر.

ب - الجر:

ذكرنا فى الصور التى يأتى عليها اسمُ التفضيل فى الجملة أنه قد يضاف إلى نكرة، أو إلى معرفة.

كما أنه قد يلحق به (من) سابقةً للمفضلِ عليه.

وهو فى كل ذلك جارٌ للمفضلِ عليه بواسطة من، أو جارٌ لما أضيفَ إليه.

ج - النصب :

١ - اسم التفضيل مع المفعول به :

لا ينصب اسمُ التفضيلِ المفعولَ به، ولكن يحتملُ عدة احتمالاتٍ فى التركيب:

- إن جاء بعد اسمِ التفضيلِ منصوبٌ على المفعولية؛ فإنه يقدرُ له فعلٌ محذوفٌ يكونُ اسمُ التفضيلِ دليلاً عليه.

من ذلك قولُ العباسِ بن مرداس :

فلمْ أَرْ مثلاً الحىَّ حياً مُصَبَّحاً ولا مثلاً يوماً التقيناً فَوَارِساً
أَكْرَ وَأَحْمَى للحقيقةِ منهم وأضربَ منا بالسيوفِ القوانيساً^(١)

(١) نادر زيد ٢٦٠ / الحماسة ١ - ٢٤٦ / الحماسة البصرية ١ - ٥٥ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ١٠٠٣ / شرح ابن يعيش ٦ - ١٠٦ / شرح التسهيل ٣ - ٦٨ / شرح الكافية الشافية ٢ - ١١٤١ / مغنى اللبيب رقم ٨٥٢ / شرح التصريح ١ - ٣٣٩.

القوانس: جمع قونس، وهو ما بين الأذنين، وأعلى بيضة الحديد.

حيثُ الناصبُ للقوانس ليس اسمُ التفضيل (أضرب)، وإنما فعلٌ محذوفٌ؛ لأن اسمَ التفضيل لا يعملُ في المفعول به. ويقدرُ من اسمِ التفضيل، فيكون: نضرب القوانس بالسيف.

ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]. (حيث) في هذا الموضع قد خرجت عن الظرفية؛ لأنه لا يوصفُ الله - تعالى - بأنه أعلمُ في أزمنة وأمكنة؛ لأن علمه لا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة، وبذلك تكون مفعولاً به، والعاملُ فيه فعلٌ محذوفٌ، دلَّ عليه اسمُ التفضيل، والتقدير: يعلم حيث يجعلُ. . . أى: الله أعلمُ، يعلم مكان جعل رسالته. . .

وأجاز بعضهم أن يكونَ (أعلم) مجرداً عن التفضيل ويكون هو العامل^(١).

- إذا أردت أن يُعدَّى اسمُ التفضيل إلى مفعول به فإنه يتبع ما يأتي^(٢):

إن كان اسمُ التفضيل مصوغاً من فعلٍ متعدٍ لفعل واحد، وهو دالٌّ على حُب أو بُغضٍ فإنه يُعدَّى إلى ما هو فاعلٌ في المعنى بإلى، ويُعدَّى إلى ما هو مفعولٌ في المعنى باللام.

فتقول: المؤمنُ أحبُّ إلى الله من غيره، أى: يحبه الله أكثر من غيره، فتعدى إلى ما هو فاعلٌ في المعنى بإلى. حيثُ (إلى) لابتداء الغاية، وهى ملائمةٌ للعلاقة المعنوية التى تنطلق من المفعول به إلى الفاعل في الحديث.

وتقول: المؤمنُ أحبُّ لله من نفسه، أى: يحب الله أكثر من نفسه، حيث إن اللام تكون لتعدية الفاعل إلى المفعول به في الحدث.

فتعدى اسمُ التفضيل إلى ما هو مفعولٌ به في المعنى باللام.

وتقول: محمدٌ أبغضُ للشرِّ من صديقه. أى: إنه يُبغضُ الشرَّ.

محمدٌ أبغضُ إلى الشرِّ من غيره. أى: الشرُّ ببغضه. . .

- وإن كان اسمُ التفضيل مُعدَّى بنفسه دال على علمٍ عُدى بالباء.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٦٩.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٦٨ / الصبان على الأشمونى ٣ - ٥٦.

فتقول: محمدٌ أعرِفُ بى، وأنا أسمعُ به. وهو أدْرِى بى.

- وإن كان اسمُ التفضيلِ مصوغًا من فعلٍ يتعدَّى بحرفِ الجرِ عُدِّيَ بهذا الحرفِ، لا بغيره. فتقول:

محمدٌ أزهدٌ فى الدنيا.

إنَّه أسرعُ إلى الخير.

ليته أبعدُ من الإهمالِ.

لعله أحرصُ على الإلتقانِ.

لقد أصبحَ أجدرَ بالاحترامِ.

كان صديقى أرغبَ فى الخيرِ، وأرأفَ بنا من غيره.

إنه أحيَدُ عن الخنى (الفحشِ وقبيحِ الكلام).

وإن كان غيرَ ذلك عُدِّيَ اسمُ التفضيلِ باللامِ.

فتقول: إنه أنفعُ للجارِ، وأطلبُ لرضا الله - تعالى - وأحبُّ للإخلاصِ، وأعشقُ للإلتقانِ.

لقد صارَ أوعى للعلمِ، وأبذلَ للمعروفِ.

إنه أجمعُ لنواصي الخيرِ.

- فإن كان اسمُ التفضيلِ مصوغًا من فعلٍ متعدٍّ إلى اثنين؛ عُدِّيَ إلى أحدهما باللامِ، ونُصِبَ الثانى بفعلٍ يقدرُ من اسمِ التفضيلِ المذكورِ.

نحو: هو أكسى للفقراءِ الثيابَ.

تعدى اسمُ التفضيلِ إلى الأولِ باللامِ (للفقراءِ)، أما الثانى (الثياب) فإنه منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ، والتقديرُ: يكسوهم الثيابَ.

ملحوظة:

يُعْطَى (أفعل) التعجب ما لأفعل التفضيل فى كيفية التعدى المذكورة سابقا، فيقال:

ما أحبَّ المؤمنَ لله! وما أحبَّه إلى الله!
 ما أعرَفَه بنفسه! ما أرادَه بغيره! ما أجهَلَ خالداً ببيكر!
 ما أغضَه للطرف! ما أحفظَه للشعر!
 ما أزهدَه في الدنيا! ما أسرعَ إلى الخير!
 ما أحرصَه على الواجبات! وما أجدرَ بالاحترام!
 ما أكسى محمداً للفقراءِ الثياب! ما أظنُّ عمراً لبشرٍ صديقاً!
 ٢ - التمييز:

يعملُ اسمُ التفضيلِ عملَ فعلِه في نصبيهِ التمييز^(١)، نحو: قوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]. كلُّ من (مالاً، نفراً) منصوبٌ على التمييز، والعاملُ اسمُ التفضيلِ: أكثر، وأعزَّ.

ومنه قوله تعالى: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِعْيًا﴾ [مريم: ٧٤].

ومنه أن تقول: مصرٌ أطيبُ هواءٍ، وأخصبُ تربة، وأنمى زرعاً، وأمجدُ تاريخاً، وأعرقُ حضارةً، وأكرمُ شعباً.

ومثله: هو خيرٌ منك أباً، هو أحسنُ منك وجهاً، هو خيرٌ عملاً^(٢).

ومنه: هو أشجعُ الناسِ رجلاً، وهما خيرُ الناسِ اثنين^(٣).

تلاحظ أن التمييز إما أن يكون:

- مصدراً، نحو: إنه أشدُّ زلزلةً. هو أجدى تعليماً، لقد كان أكثرَ قُرْباً منا.

وحينئذ يكون المصدرُ هو معنى المفاضلة، ويكون اسمُ التفضيلِ محددًا النسبةَ بين المتفاضلين في هذا المعنى - غالباً.

ومنه: محمدٌ أعمقُ فكراً. وأكثرُ ثناءً.

(٢) الكتاب ١ - ٢٠٢.

(١) الكتاب ١ - ٢٠٢.

(٣) الكتاب ١ - ٢٠٥.

إنه أسعدُ حظاً. وأقلُّ إهمالاً.

- وإما أن يكونَ اسماً دالاً على ذاتٍ، نحو: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤].

إنه أكرمُ جدًّا، وأطيبُ أبًا، وأعرقُ عائلةً، هو أحسنُ كُحلاً. وأجملُ خطأً. ويكون التمييزُ فيه معنى المفاضلة، أما اسمُ التفضيلِ فيحدد النسبة.

٣ - الحال:

كما يعملُ اسمُ التفضيلِ عملَ الفعلِ في نصبِ الحال، نحو: هذا بُسْرًا أطيَّبُ منه^(١) ثمرًا. هو أحسنُ الناسِ متبسماً.

٤ - الظرف:

ينصبُ اسمُ التفضيلِ الظرفَ، ورَدَ ذلك في قولِ أوسٍ بنِ حجر:

فإننا رأينا العرضَ أحوجَ ساعةً إلى الصونِ من ربطِ يمانٍ مُسَهَّمٍ^(٢)
(ساعة) منصوبةٌ على الظرفية، والعاملُ فيه أحوج. فهو شبهُ جملةٍ متعلقة باسمِ التفضيل. ولا يجوز أن يكونَ العاملُ فيه رأى؛ لأن المعنى يفسد، حيث إن العرضَ يحتاجُ إلى الصونِ في كل ساعة. وأنه لو نصب برأى لأصبح فاصلاً بين اسمِ التفضيل و(من)، وهو أجنبي، وهذا لا يجوز.

تنبيهات:

أولاً: دلالة (من) في تركيبِ التفضيل:

اختلف النحاة فيما بينهم في دلالة (من) بعد اسمِ التفضيل على النحو الآتي:
- ذهب جماعةٌ إلى أنها لا ابتداءً الغاية، وعلى رأسِ هؤلاء سيبويه والمبرد.

(١) المقتضب ٣ - ٢٥١.

(٢) شرح ابن عيش ٦ - ١٠٤.

(رأينا) فعل ماضٍ، وفاعله، والجملة خبر إن في محل رفع. (العرض) مفعول به أول لرأى، منصوب، و(أحوج) مفعول به ثان لرأى متعلقة بأحوج. (من ربط) شبه متعلقة بأحوج.
(يمانٍ مسهم) صفتان لربط.

- ذهب آخرون إلى أنها فيها معنى التبعض، وقد يفهم ذلك من كلام سيبويه في قوله في هو أفضل من زيد: أراد أن يفضل على بعض ولا يعم^(١).

- ذهب آخرون إلى أنها تفيد معنى المجاوزة، فعندما يقال: زيد أفضل من عمرو، فكأنه قال: جاوز زيد عمراً، والرأى الأول أرجح؛ لأنه المعنى الأساس لـ(من)، ولا داعى لإخراجها عنه.

ثانياً: تعدية اسم التفضيل بمن:

إذا صيغ اسم التفضيل من مصدر يتعدى بحرف الجر (من) فإنه يجوز الجمع بينها وبين (من) الداخلة على المفضل عليه، سواء تقدمت إحداهما أم تأخرت. فتقول: زيد أقرب من عمرو من كل خير، وأقرب من كل خير من عمرو^(٢).

ثالثاً: حذف (من) والمفضل عليه:

قد تحذف (من)، وبالتالي يحذف المفضل عليه الذى تجرّه، وذلك إذا دلّ عليهما دليل.

وأكثر ما يحدثان إذا كان اسم التفضيل خبراً، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، أى: أعز منك:

- ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]، كل من (أدنى) و(خير) اسم اسم تفضيل، وقع خبراً وحذف بعده (من) والمفضل عليه.

- ﴿دَعَوْهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥] (أقسط) اسم تفضيل، خبر المبتدأ الضمير، وقد حذف بعده (من) والمفضل عليه.

- ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ [آل عمران: ٣٦].

- ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٧].

(١) الكتاب ١ - ٢٠٥.

(٢) الصبان على الأسمونى ٣ - ٤٦.

- ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].
- ﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ١٩].
- ﴿وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١].
- ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ [مريم: ٧٥].
- ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ...﴾ [يوسف: ٧٧].
- ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا...﴾ [البقرة: ٢٨٢].

ومنه قول الشاعر:

سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبِرًا ^(١)
 أى: كانوا على الموت أصبر منا.
 وقد تُحذفُ (من) والمفضلُ عليه؛ وليس اسمُ التفضيل خبراً، حيثُ حُذِفَ فى
 المواقع الآتية:

- وهو معطوفٌ على المفعول به، فى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾
 [طه: ٧]، أى: وأخفى من السر، فيكون اسمُ التفضيل منصوباً بالعطفِ على
 المفعول به (السر) ^(٢).

- وهو حالٌ، كما هو فى قول الشاعر:

دَنُوتٍ وَقَدْ خَلْنَاكَ كَالْبَدْرِ أَجْمَلًا فَظَلَّ فُؤَادِي فِي هَوَاكِ مُضَلَّلًا ^(٣)

(١) المساعد ٢ - ١٧١ / الدرر ٢ - ١٣٧.

(سقيانهم) فعل ماضٍ مبنى على السكون. وفاعله ضمير المتكلمين. وضمير الغائبين مفعول به أول فى محل نصب. (كأساً) مفعول به ثانٍ منصوب، (سقونا) فعل ماضٍ، وواو الجماعة فاعل وضمير المتكلمين مبنى مفعول به فى محل نصب. والجملة الفعلية نعت لكأس فى محل نصب. جملة (كانوا أصبر) خبر لكن فى محل رفع. (أصبراً) خبر كان منصوب، والألف للإطلاق. شبه الجملة (على الموت) متعلقة باسم التفضيل.

(٢) قد يحتسب (أخفى) فعلاً ماضياً، والتقدير: أخفى عن عبادة الغيب.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٧٥ / المساعد ٢ - ١٧٢ / شرح التصريح ٢ - ١٠٣ / الصبان على الأشموني ٣ - ٤٦. (وقد خلناك كالبدْر) جملة فعلية حال منصوب محلاً. وكاف المخاطبة وشبه الجملة مفعولاً لها. (مضللاً) خبر ظل منصوب. والألف للإطلاق.

والتقدير: دَنُوتِ أَجْمَلَ مِنَ الْبَدْرِ، وقد خلناك مثله، فيكونُ اسْمُ التَّفْضِيلِ حَالاً.

- وهو نعت، في قول رجلٍ من طيِّئ:

عَمَلًا زَاكِيًّا تَوَخَّ لَكَى تُجْ زَى جَزَاءً أَزْكَى وَتُلْفَى حَمِيداً^(١)

أى: لكى تجزى جزاءً أزكى من العمل الزاكى، فاسمُ التَّفْضِيلِ (أزكى) نعتٌ لجزاء، منصوبٌ مقدراً.

وقد يكونُ اسْمُ التَّفْضِيلِ نعتاً لمنعوتٍ مُقدَّرٍ، ومنه قولُ أحيحةَ بنِ الجلاح:

تَرْوَحَى أَجْدَرَأَنْ تَقِيلَى غَدًا بِجَنَبَى بَارِدٍ ظَلِيلِ^(٢)

أى: تروحى وأتى مكاناً أجدر أن تقيلى فيه من غيره.

رابعاً: تقديم (من) والمفضل عليه:

إن كانَ المفضلُ عليه اسماً استفهام -أى: يكونُ مسؤولاً عنه- أو مضافاً إلى اسم؛ فإنه يجب تقديم (من) مع اسم الاستفهام؛ لأن الاستفهام له الصدارة. ذلك نحو:

مِمَّنْ هُوَ أَعْدَلُ؟ حيثُ المفضلُ عليه اسمُ استفهامٍ مسبوقٌ بمن، (مِمَّنْ؟) يليهما المفضلُ الضمير (هو)، واسمُ التَّفْضِيلِ (أعدل).

و(من) اسمُ استفهامٍ تعويضى، أى: يعوضُ عنه باسمٍ فى الإجابة، وهو المفضلُ عليه، فتكونُ الإجابةُ -مبتدئين بما فى السؤال:

هو أعدلُ من صديقه.

ومثله أن تقول: مِمَّنْ أَنْتَما أَحْلَمُ؟

مِمَّنْ قَدْكَ أَعْدَلُ؟ مِمَّنْ هُوَ أَكْرَمُ؟

(١) شرح التسهيل ٣ - ٥٧.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٥٧ / شرح الكافية الشافية ٢ - ١٣٠١ شرح ابن الناظم ٤٨٠ / العينى ٤ - ٣٦ / شرح

النصريح ٢ - ١٠٣ / الصبان على الأشمونى ٣ - ٤٦.

تروحي: خطاب للفصيل، تروح: طال. تقيلى: من القيلولة، وهو النوم وقت الظهيرة. وكنى به عن نحو الزرع وزهوته بكونه فى جنبى بارد ظليل. أى: تروحي وأتى مكاناً أجدر من غيره بأن تقيلى فيه، أى: تمكثى فيه وقت الظهيرة.

مِنْ إجابة مَنْ هذه الإجابة أوضح؟
 مِنْ وجهِ مَنْ وجهُهُنَّ أحسن؟
 مِنْ أَىِّ رجلٍ أَنْتَ أكرم؟
 ومنه: مِنْ أيهم أَنْتَ أفضل؟
 مِنْ كمِّ دراهمِكَ أكثر؟ مِنْ غلامٍ أيهم أَنْتَ أفضل؟ مِنْ خَطِّ مَنْ خَطُّكَ أحسن؟
 مِنْ عملٍ مَنْ عملُهُما أَتقن؟
 مِمَّنْ كانَ زيدٌ أفضل؟ وَمِمَّنْ ظَنَنْتَ زيداَ أفضل؟
 ولا يجوز تقديمَ المفضلِّ عليه؛ إِنْ كانَ غيرَ ذلكَ وما جاءَ منه غيرَ ذلكَ فإنه يُحكَّمُ عليه بالندرة.
 مِنْ ذلكَ قولُ ذى الرمة:
 ولا عيبَ فيها غيرَ أَنَّ سريعاَ قَطُوفٌ وَأَنَّ لَأَ شَيْءَ مِنْهُنَّ أَكْسَلُ^(١)
 والأصلُ: أكسلُ مِنْهُنَّ.
 وقولُ الفرزدق:
 فقالتَ لنا أَهلاً وسهلاً وزودتَ جَنَى النحلِ بِلْ ما زودتَ مِنْهُ أَطيبُ^(٢)
 والأصلُ: ما زودتَ أَطيبُ مِنْهُ.
 وَمِنْ ذلكَ قولُهُ:

(١) ديوانه ٤٦ / شرح التسهيل ٣ - ٥٤ / شرح الكافية الشافية ٢ - ١١٣٤ / الصبان على الأشموني ٣ - ٥٢. قَطُوف: ضيقة الخطو، أو المشى.

(لا) نافية للجنس. اسمها (عيب) مبنى على الفتح فى محل نصب، وخبرها شبه الجملة (فيها). (غير) منصوب على الاستثناء. (أَنَّ سريعاَ قَطُوف) مصدر مؤول من أَنْ ومعموليهما، وهو مضاف إلى غير فى محل جر. (لا شَيْءَ أَكْسَلُ) نافية للجنس ومعمولاهما، وجملتها خبر أَنَّ المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، والتقدير: وأنه لا شَيْءَ... والمصدر المؤول فى محل جر بالعطف على المصدر الأول المضاف إلى غير.

(٢) ديوانه ٣٢ / شرح ابن عييش ٢ - ٦٠ / شرح التسهيل ٣ - ٥٤ / شرح الكافية الشافية ٢ - ١١٣٣ / شرح ابن الناظم ٤٨٤ / الصبان على الأشموني ٣ - ٥٢.

فقلت لها لا تجزعى وتصبري فقالت بحق إننى منك أصبرُ
 فقلت لها والله ما قلت باطلاً وإنى بما قد قلت لى منك أخبرُ^(٣)
 أى: إننى أصبرُ منك، وإنى بما قلت أخبرُ منك.
 وتلحظ أن ذلك للمحافظة على القافية ورويتها. مما دعا الشاعر إلى ذلك.

خامساً: أمثلة لإعراب اسم التفضيل:

- هو أكرمُ خلقاً، وأكثرُ التزاماً.
- (أكرم) خبر المبتدأ مرفوع. (يلاحظ أنه بضمّة واحدة؛ لأنه ممنوع من الصرف)، (خلقاً) تمييز منصوب لاسم التفضيل.
- (أكثر) معطوف على أكرم مرفوع، وهو بضمّة واحدة. (التزاماً) تمييز منصوب.
- إنه أقوى جسماً. (أقوى) خبر إن مرفوع مقدراً.
- لقد كان أفضلَ نظاماً. (أفضل) خبر كان منصوب.
- ليس بأفضلَ منهم. (أفضل) خبر كان منصوب مقدراً.
- عاد من رحلته أوسعَ نشاطاً. (أوسع) حال منصوبة.
- لقد أجابَ الأذكيانَ. (الأذكيان) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألفُ، لأنه مثنى.
- أكرمنا الأفضليين منهم. (الأفضليين) مفعولٌ به منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمعٌ مذكر سالم.
- قَدَرْنَا الاتِّقِيَّاتِ مِنَ الزَّمِيلَاتِ. (الاتِّقِيَّاتِ) مفعولٌ به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمعٌ مؤنث سالم.
- ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣]. (أحق) خبر لفظ الجلالة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (أن تخشوه) مصدرٌ مؤولٌ بدل اشتغال من لفظ الجلالة، مرفوع محلاً، أو فى محل نصب على نزع الخافض، أو فى محل جر على تقدير وجود الجر، والتقدير: بأن تخشوه.

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ١٦٨.

ويجوز أن يكونَ (أحق) خبراً مقدماً، والمصدرُ المؤولُ في محل رفعٍ على الابتدائية، والجملةُ الاسمية في محل رفع خبر، لفظ الجلالة^(١).

- مثل ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢].

- ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾ [التوبة: ٩٧].

تعقيب:

نكتةٌ دلاليةٌ في تعدى أمثلة المبالغة وأفعال التفضيل بالحرف:

تتعدى أسماء التفضيل وأمثلة المبالغة إلى ما بعدها باستخدام أحرف الجر على النحو الآتي:

أ- إن كانت من فعلٍ متعدٍّ فيما أن يكون:

- من معنى العلم والجهل -حيثئذ- تتعدى بالباء، منه: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]. ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك: ١٣]. ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩]. ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ [آل عمران: ٣٦]. فلان جهولٌ به، هو أجهلُ به..

- وإما أن تكونَ من فعلٍ متعدٍّ من غيرِ معنى الجهل والعلم فتتعدى باللام، تقول: أنا أفهمُ الدرس، هو له فهومٌ. ومنه: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

ب- وإن كانت من فعلٍ لازمٍ يتعدى بالحرف فإنها تتعدى بهذا الحرف، نحو: أنا أصبر على أفعاله. هو صبورٌ على أفعالهم. هو أزهدٌ فيه منك. إنه زهدٌ في الدنيا. إنه أسعى في الخير وللخير. ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]....

(١) ينظر: المشكل في غريب إعراب القرآن ١ - ٣٥٨ / البيان في إعراب القرآن ١ - ٣٥٩ / تفسير القرطبي ٨ - ١٩٣، ٢٣١.